

الفصل الأول

مقدمة

الخلفية البحث

الأدب هو أحد أقدم وأهم أشكال التعبير البشري، وقد نشأ مع تطور اللغة نفسها. قبل أن يتعلم البشر الكتابة، كانت الأدب موجودًا بالفعل في شكل شفهي في صورة أساطير وحكايات خرافية وأساطير ومانترات وأناشيد تم تناقلها من جيل إلى جيل. وبالتالي، يمكن فهم الأدب على أنه وسيلة لا تنقل الأفكار والمشاعر فحسب، بل تعمل أيضًا كحلقة وصل بين التراث الثقافي والهوية الجماعية للمجتمع.

وفقًا لويليك ووارن، الأدب هو نشاط إبداعي، عمل فني يستخدم اللغة كوسيلة أساسية للتعبير عن أفكار الإنسان ومشاعره وتجاربه بطريقة خيالية.¹ يؤكد التعريف على أن الأدب ينبع من الإبداع البشري الذي يسعى إلى تجاوز اللغة اليومية لخلق تأثيرات جمالية ومعاني أعمق. لذلك، يختلف الأدب عن التواصل العادي لأنه يحتوي على عناصر الجمال والقوة الخيالية. يؤكد التعريف على أن الأدب ينبع من الإبداع البشري الذي يسعى إلى تجاوز اللغة اليومية لخلق تأثيرات جمالية ومعاني أعمق. لذلك، يختلف الأدب عن التواصل العادي لأنه يحتوي على عناصر الجمال والقوة الخيالية.

لأعمال الأدبية هي إبداعات المؤلفين التي يتم التعبير عنها من خلال اللغة، سواء المنطوقة أو المكتوبة، لنقل تجاربهم وأفكارهم ومشاعرهم وآرائهم في الحياة. وهي تختلف عن أشكال التواصل العادية لأن اللغة في الأعمال الأدبية تتم معالجتها بشكل إبداعي وجمالي لتقديم الجمال وعمق المعنى. وفقًا لويليك ووارن، فإن الأعمال الأدبية هي تعبيرات إبداعية وفنية عن التجربة الإنسانية، تم إنشاؤها بهدف توفير الرضا الجمالي لقراءها.² الأعمال الأدبية لها أيضًا تأثير نفسي كبير. قراءة الأعمال الأدبية يمكن أن توفر السلام الداخلي، وتوسع التعاطف، وحتى تكون بمثابة شكل من أشكال العلاج. من

¹ Wellek, Rene & Austin Warren. *Theory of Literature*. New Yor: Harcourt, Brace& World, 1956, hal. 164

² Ibid. 86

خلال القصص التي يقرؤونها، يمكن للناس أن يشعروا بأنهم مصحوبون في مواجهة مشاكلهم الخاصة، أو يجدوا أملاً جديداً، أو يدرّبوا حساسيتهم تجاه معاناة الآخرين.

لا تقتصر الدراسات الأدبية على بنية اللغة وأسلوبها، بل تشمل أيضاً نهجاً متعدد التخصصات يربطها بعلوم أخرى، بما في ذلك علم النفس. يهدف علم النفس الأدبي، باعتباره فرعاً من فروع الدراسات متعددة التخصصات، إلى استكشاف الظواهر النفسية التي تنعكس في الأعمال الأدبية، سواء من خلال الشخصيات أو الحبكات أو الأماكن أو الرموز السردية. يوفر هذا النهج مساحة للقراء لفهم دوافع الشخصيات وشخصياتها وصراعاتها وتطورها النفسي في القصص، وكذلك كيف تؤثر تجاربها الحياتية على طرق تفكيرها وسلوكها.³

في تطور الأدب، تعتبر الروايات أعمالاً نثرية طويلة نسبياً، ذات حبكة وشخصيات وموضوعات معقدة تمكن القراء من اكتساب فهم أعمق لواقع الحياة البشرية. وفقاً لنورجيانتورو، الروايات هي أعمال خيالية تقدم شخصيات تعاني من مشاكل وصراعات متشابكة في الحبكة، مما يسمح للقراء بمشاهدة مسار حياتهم بالكامل.⁴ الروايات لا تعرض الأحداث الخارجية فحسب، بل تكشف أيضاً عن العالم الداخلي للشخصيات، بما في ذلك مخاوفهم وصدماهم وبحنهم عن الهوية.

أحد الجوانب الأساسية التي غالباً ما تكون محور الاهتمام في الأعمال الأدبية هو الصراع الداخلي، أي الصراع النفسي الذي يمر به الشخصيات نتيجة التناقض بين رغباتهم وقيمهم والواقع الذي يواجهونه. غالباً ما ينشأ الصراع الداخلي بسبب صدمات الماضي أو الضغوط الاجتماعية أو الصراعات الدينية أو عدم قدرة الفرد على إدارة عواطفه. في الأعمال الأدبية، يعكس الصراع الداخلي واقع الحياة البشرية المليئة بالألم والخسارة والبحث عن المعنى.⁵

إحدى الروايات التي تمثل الصراع الداخلي بشكل مكثف ومعقد هي رواية «أزازيل» ليوסף زيدان. نُشرت هذه الرواية لأول مرة في عام ٢٠٠٨ وفازت بالجائزة الدولية للرواية العربية (IPAF) المرموقة في عام ٢٠٠٩. منذ نشرها، جذبت رواية «أزازيل» اهتماماً واسعاً لجرائدها في طرح قضايا

³ Suwardi Endraswara, *Psikologi Sastra: Teori dan Aplikasinya* (Yogyakarta: CAPS, 2016).

⁴ Burhan Nurgiyantoro, *Teori Pengkajian Fiksi* (Yogyakarta: Gadjah Mada University Press, 2013), hlm. 10.

⁵ Wellek, Rene & Warren, Austin. *Theory of Literature*. New York: Harcourt, 1956, hlm. 281.

⁶ International Prize for Arabic Fiction. *Azazel by Youssef Ziedan*. Abu Dhabi: IPAF, 2009.

حساسة تتعلق بتاريخ المسيحية المبكر، فضلاً عن قدرتها على الجمع بين عناصر التاريخ والفلسفة واللاهوت والأدب في سرد شاعري ونقدي في آن واحد. لا تقدم هذه الرواية قصة خيالية فحسب، بل تفتح أيضاً مجالاً للتفكير في الوجود البشري وعلاقتنا بالله ومعنى المعاناة.

يوسف زيدان، مؤلف هذه الرواية، هو أكاديمي ومؤرخ وباحث في المخطوطات من مصر. ولد زيدان عام ١٩٥٨ في سوهاج بمصر، وهو معروف على نطاق واسع في مجالات الفلسفة الإسلامية وتاريخ الفكر الديني وعلم اللغة العربية.^٧ بالإضافة إلى كتاب "أزازيل"، كتب أعمالاً أخرى مثل 'الناصري' و"مقالات"، التي تتناول أيضاً موضوعات الروحانية والهوية وصراع البشرية مع القيم الإلهية.

الشخصية الرئيسية في هذه الرواية هي هيبا، راهب قبطي مسيحي عاش في القرن الخامس الميلادي. هيبا شخصية معقدة: فهو يعاني من صدمة طفولة بعد أن شاهد مقتل والده على يد متطرفين وفقدان والدته بشكل مأساوي. تركت هذه التجارب ندوباً عاطفية عميقة أثرت على مسار حياته بأكمله. كراهب، سعى هيبا إلى الاقتراب من الله وطاعة تعاليم الكنيسة.

ومع ذلك، وراء طاعته الظاهرة، كان يخفي قلقاً وجودياً وشكوكاً حول إيمانه وصراعاً عاطفياً مع امرأة تدعى مارثا وصراعات مع سلطة الكنيسة. جعلت هذه التعقيدات من هيبا رمزاً للإنسان العالق بين الحاجة إلى الحب والخوف من الخسارة والبحث عن هويته الحقيقية.^٨

يمكن فهم الحالة الداخلية هيبا من خلال منظور علم النفس الأدبي، ولا سيما نظرية التعلق. طرح هذه النظرية لأول مرة جون بولبي (١٩٦٩)، الذي أكد أن الرابطة العاطفية بين الطفل ومقدم الرعاية الأساسي له هي ضرورة بيولوجية أساسية للنمو النفسي.^٩ ذكر بولبي أن تجارب الطفل المبكرة مع مقدمي الرعاية تشكل نموذج عمل داخلي سيصبح النمط الأساسي لبناء العلاقات الشخصية في المستقبل. تم تطوير هذه النظرية لاحقاً بواسطة ماري أينسورث (١٩٧٨) من خلال تجربة الموقف الغريب، التي حددت عدة أنماط من التعلق: التعلق الآمن، والتعلق القلق المتناقض، والتعلق المتجنب، والتعلق غير المنظم.^{١٠}

⁷ El-Rayyes, Nasser. *Youssef Ziedan: Philosopher and Novelist*. Cairo: Dar al-Shorouk, 2010, hlm. 45

⁸ Ziedan, Youssef. *Azazil*. Beirut: Dar al-Shorouk, 2008.

⁹ Bowlby, John. *Attachment and Loss: Vol. 1. Attachment*. New York: Basic Books, 1969, hlm. 29.

¹⁰ Ainsworth, Mary D.S. *Patterns of Attachment: A Psychological Study of the Strange Situation*. Hillsdale: Lawrence Erlbaum, 1978, hlm. 215.

في سياق رواية أزازيل، يُظهر هيبا خصائص التعلق غير الآمن. فقد تسببت صدمة فقدان والديه في نموه وهو يشعر بالخوف من المهجران، والتناقض في تكوين العلاقات، والشكوك العميقة حول الشخصيات ذات السلطة، سواء الدينية أو الإلهية. تُظهر علاقته بمارثا انجذاباً عاطفياً قوياً، ولكنها دائماً ما تكون مصحوبة بالخوف من هشاشة الحب. وبالمثل، يعكس صراعه مع الإيمان بحثه عن شخصية تعلق آمنة، وهو ما فقدته في طفولته.

تعد هذه الدراسة مهمة لأنها تقدم منظوراً جديداً لقراءة الأدب العربي الحديث. حتى الآن، ركزت العديد من الدراسات حول رواية «أزازيل» على الجوانب التاريخية واللاهوتية، فضلاً عن الجدل الدائر حول نقد الكنيسة المبكرة. ومع ذلك، لم تكن هناك العديد من الدراسات التي تستكشف الجوانب النفسية لشخصية هيبا بعمق باستخدام إطار نظرية التعلق.¹¹ في الواقع، من خلال نهج أدبي نفسي، ولا سيما نظرية التعلق، يمكن للقراء فهم كيفية تأثير الصدمات السابقة على التجارب الروحية والعلاقات الشخصية للشخصيات.

بناءً على ذلك، اهتم الباحث بمواصلة دراسة رواية يوسف زيدان "أزازيل" من منظور علم النفس الأدبي، مع التركيز على نظرية التعلق. لا يهدف هذا التحليل إلى فهم الصراع الداخلي الذي يعيشه هيبا كشخصية خيالية فحسب، بل أيضاً باعتباره تمثيلاً للتجارب الإنسانية العالمية: الصراع للتعامل مع الصدمة، والتوق إلى الحب، والبحث عن المعنى، والصراع للعثور على الهوية الحقيقية.¹² وبالتالي، من المتوقع أن تساهم هذه الدراسة في الدراسات متعددة التخصصات بين الأدب وعلم النفس والدراسات الدينية، مع إثراء مجموعة الأبحاث حول الأدب العربي المعاصر.

¹¹ Abu-Deeb, Kamal. "Theological Dimensions in Youssef Ziedan's Azazil." *Journal of Arabic Literature*, Vol. 42, No. 3 (2011), hlm. 213–227.

¹² Sroufe, L. Alan. *Emotional Development: The Organization of Emotional Life in the Early Years*. Cambridge: Cambridge University Press, 1996.

ب. تحديد المشكلة

بناءً على الخلفية المذكورة أعلاه، فإن بيان المشكلة في هذه الدراسة هو: كيف يؤثر نمط التعلق العاطفي (الآمن، القلق، المتجنب، أو غير المنظم) لشخصية هيبا على الصراع الداخلي الذي يمر به في تفاعلاته مع الشخصيات الأخرى في رواية أزازيل ليوسف زيدان؟

ج. أهداف البحث

بناءً على وصف المشكلة أعلاه، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير نمط التعلق العاطفي لدى هيبا على الصراع الداخلي الذي يعيشه، وكذلك كيف ينعكس هذا النمط في علاقاته وتفاعلاته مع الشخصيات الأخرى في رواية يوسف زيدان "أزازيل" من خلال نهج علم النفس الأدبي.

د. أهمية البحث

- (١) الفوائد النظرية: من المتوقع أن تسهم هذه الدراسة في تطوير دراسات علم النفس الأدبي، لا سيما في تطبيق نظرية التعلق التي وضعها جون بولبي وماري أينسورث في تحليل الشخصيات في الأدب العربي المعاصر. كما يمكن أن تكون هذه الدراسة مرجعاً نظرياً للدراسات الأدبية التي تبحث في الديناميات النفسية للشخصيات من خلال نهج نفسي.
- (٢) لفوائد العملية: من الناحية العملية، من المتوقع أن تكون هذه الدراسة مفيدة للقراء والمعلمين وطلاب الأدب في اكتساب فهم أعمق للديناميات النفسية للشخصيات من خلال منظور نفسي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن توفر هذه الدراسة أيضاً رؤى للممارسين والمستشارين في مجال علم النفس لفهم أهمية الأدب الخيالي باعتباره انعكاساً للتجارب الداخلية المعقدة للإنسان، فضلاً عن إمكاناته كوسيلة للتفكير الذاتي والفهم. يهدف إلى تحليل تأثير أنماط التعلق العاطفي لدى هيبا على الصراع الداخلي الذي يمر به، وكذلك كيف تنعكس هذه الأنماط في علاقاته وتفاعلاته مع الشخصيات الأخرى في رواية يوسف زيدان "أزازيل" من خلال نهج علم النفس الأدبي.

هـ. الدراسات اسابقة

من أجل تعزيز هذا البحث، استعرض المؤلف عددًا من الدراسات السابقة ذات الصلة برواية يوسف زيدان "أزازيل". وتعد هذه المراجعة الأدبية مهمة لأنها توفر نظرة عامة على اتجاه البحوث السابقة، مع تأكيد حداثة بحث المؤلف.

أجريت الدراسة الأولى من قبل نور عزيزة (٢٠٢١) بعنوان الصراع النفسي لشخصية هيبا في رواية أزازيل ليوسف زيدان.^{١٣} تركز نور عزيزة في بحثها على تحليل الاضطراب الداخلي الذي يعاني منه هيبا باستخدام نهج علم النفس الأدبي. وتركز بشكل أساسي على الصدمة التي تعرض لها هيبا في طفولته وتأثيرها على بحثه الوجودي. ينجح هذا البحث في الكشف عن الجانب النفسي لشخصية هيبا بشكل عام، لكنه لا يستخدم نظرية التعلق كأداة للتحليل. وهذا ما يميزه عن هذا البحث، الذي يستخدم نظرية التعلق على وجه التحديد لرسم خريطة التعلق العاطفي لهيبا وكيف شكلت تجارب طفولتها أنماط علاقاتها في حياتها اللاحقة.

الدراسة الثانية كتبها أدينا رحمة إلهام (٢٠٢٠) وركزت على معنى حياة شخصية هيبا في رواية أزازيل ليوسف زيدان: تحليل لعلاج اللوغوثيرابي لفيكاتور فرانكل.^{١٤} ترى أدينا أن هيبا شخصية تعاني من الألم والوحدة وأزمة الهوية من منظور العلاج بالكلام. وتؤكد أن البحث عن معنى الحياة هو جوهر الصراع الداخلي الذي تعاني منه هيبا. يكمن الاختلاف في هذه الدراسة في النظرية المستخدمة: تستخدم أدينا العلاج بالكلام لفرانكل، بينما تستخدم هذه الدراسة نظرية التعلق لبولي وأينسورث. وبالتالي، تسلط هذه الدراسة الضوء على كيفية نشوء جراح هيبا الداخلية من انهيار العلاقات العاطفية في الطفولة، وليس مجرد البحث عن معنى وجودي.

أجريت الدراسة التالية بواسطة فيتيري أيو ليستاري (٢٠٢٣).^{١٥} الذي استخدم نهج سيغموند فرويد التحليلي النفسي. قام بتحليل الصراع الداخلي لدى هيبا استنادًا إلى هياكل الشخصية الثلاثة التي وضعها فرويد: الهو، والأنا، والأنا العليا. تسلط نتائج هذه الدراسة الضوء على التوتر بين

¹³ Nur Azizah. "Konflik Psikologis Tokoh Hypa dalam Novel Azazil Karya Youssef Ziedan." UIN Sunan Ampel, 2021.

¹⁴ Addina Rahma Ilham. "Makna Hidup Tokoh Hypa dalam Novel Azazil Karya Youssef Ziedan Ditinjau dari Logoterapi Viktor Frankl." UIN Syarif Hidayatullah Jakarta, 2020.

¹⁵ Fitri Ayu Lestari. "Konflik Batin Tokoh Utama dalam Novel Azazil Karya Youssef Ziedan." UIN Alauddin Makassar, 2023.

الدوافع الغريزية لدى هيبا، والمتطلبات الأخلاقية الدينية، والجهود المبذولة لتحقيق التوازن بين الاثنين. تركز هذه الدراسة بشكل أكبر على الديناميات النفسية الداخلية، بينما تركز هذه الدراسة على أنماط التعلق التي تشكل طريقة استجابة هيبا للعلاقات الاجتماعية والضغط العاطفي. بعبارة أخرى، تركز دراسة فتري على الصراعات الشخصية، بينما تسلط هذه الدراسة الضوء على الصراعات الداخلية من منظور التعلق العاطفي.

علاوة على ذلك، بحث إيكسا نور سكينه (٢٠٢١)^{١٦}. يناقش جوانب من روحانية هيبا، ولا سيما علاقته بالله وأزمة الإيمان التي مر بها. يستخدم إيكسا منظورًا لاهوتيًا لاستكشاف معضلة الإيمان داخل هيبا. يختلف محور هذا البحث بوضوح عن البحث الذي أجراه المؤلف. فبينما يسلط إيكسا الضوء على صراع الإيمان والشكوك حول التعاليم الدينية، يركز هذا البحث على الجوانب النفسية والعاطفية في حياة هيبا، والتي ترجع جذورها إلى تجارب طفولته المؤلمة.

أجرى الدراسة الخامسة ريزكي راماداني (٢٠٢٢)، الذي درس هيبا باستخدام نهج الوجودية ل سارتر.^{١٧} يؤكد ريزكي على الحرية والقلق والمسؤولية الفردية في تحديد مسار المرء في الحياة. يُنظر إلى هيبا على أنها شخصية تكافح لمواجهة عبثية الحياة من خلال حرية الاختيار. الفرق الرئيسي بين هذه الدراسة وبحث ريزكي يكمن في محور التركيز. فبينما يؤكد ريزكي على حرية الإرادة البشرية، تركز هذه الدراسة على كيفية تأثير الماضي وخاصة أنماط التعلق على خيارات هيبا وتقييدها.

نور الفضيلة (٢٠٢١) في بحثها بعنوان صراع الروح لشخصية هيبا في رواية أزازيل^{١٨}. باستخدام النهج الإنساني لكارل روجرز. تركز الدراسة على إمكانات هيبا في تحقيق الذات كشخص يسعى إلى تحقيق الأصالة. تختلف هذه الدراسة عن دراسة نورول في أنها تركز على علاقات هيبا العاطفية وجراح طفولتها، بدلاً من التركيز فقط على عملية تحقيق الذات.

¹⁶ Ika Nur Sakinah. "Relasi Diri dan Tuhan Tokoh Hypa dalam Novel Azazil." UIN Maulana Malik Ibrahim Malang, 2021.

¹⁷ Rizky Ramadhani. "Eksistensialisme dalam Novel Azazil Karya Youssef Ziedan." UIN Suska Riau, 2022.

¹⁸ Nurul Fadillah. "Pergolakan Jiwa Tokoh Hypa dalam Novel Azazil." UIN Antasari Banjarmasin, 2021.

ثم، بحث أجراه م. توفيق هدايات (٢٠٢٠)^{١٩}. يستكشف الجوانب الفلسفية للألوهية في أزازيل. ويبحث في الأسئلة الميتافيزيقية والمعضلات الروحية التي يطرحها هيبا باستخدام نهج فلسفي إسلامي. تركز هذه الدراسة على الأبعاد اللاهوتية والميتافيزيقية، بينما تركز هذه الدراسة على البعد النفسي من خلال نظرية التعلق. وبالتالي، فإن الفرق واضح جداً: تسلط دراسة توفيق الضوء على أزمة الإيمان، بينما تسلط هذه الدراسة الضوء على جراح هيبا العاطفية نتيجة التعلق غير الآمن.

علاوة على ذلك، قامت سبتي عائشة (٢٠٢٣) بدراسة الصدمة النفسية التي تعرضت لها هيبا في طفولتها من خلال نظرية الصدمة النفسية.^{٢٠} يركز البحث على تمثيل الجروح العاطفية التي تعرضت لها هيبا وعملية الشفاء التي خضعت لها. في حين ركزت سبتي في بحثها بشكل أكبر على الصدمة نفسها، فإن هذا البحث يدمج الصدمة مع نظرية التعلق، وبالتالي يشرح كيف انعكست الصدمة على علاقات هيبا العاطفية مع الآخرين وأدت إلى صراعات داخلية معقدة.

أجرت راني كوسوما بوتري (٢٠٢٢) الدراسة التاسعة بعنوان "الهوية الذاتية والغربة في شخصية هيبا في رواية أزازيل".^{٢١} يستخدم راني نظرية إريك فروم عن الاغتراب ليدرس كيف يشعر هيبا بالاغتراب عن المجتمع وعن نفسه. وينصب التركيز بشكل أكبر على الانفصال الاجتماعي وشعور هيبا بالاغتراب. وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة السابقة في أنها لا تسلط الضوء على ارتباط هيبا العاطفي منذ الطفولة، بل على اغترابه في المجتمع.

أجرى الدراسة العاشرة فوزان ألوي (٢٠٢٣)، الذي حلل "صراعات العلاقات الاجتماعية في رواية أزازيل: دراسة نفسية اجتماعية".^{٢٢} يسلط فوزان الضوء على التوتر الذي يشعر به هيبا في تعامله مع المجتمع الرهباني، وبيئته، ومشاعر التهميش التي يراوده. تركز هذه الدراسة على التفاعلات الاجتماعية الجماعية، بينما تركز هذه الأبحاث على الجوانب النفسية لشخصية هيبا، والتي ترجع جذورها إلى أنماط التعلق منذ الطفولة.

¹⁹ M. Taufik Hidayat. "Filsafat Ketuhanan dalam Novel Azazil." UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta, 2020.

²⁰ Siti Aisyah. "Ekspresi Trauma Masa Kecil Tokoh Hypa dalam Novel Azazil." UIN Syarif Hidayatullah Jakarta, 2023.

²¹ Rani Kusuma Putri, *Identitas Diri dan Alienasi Tokoh Hypa dalam Novel Azazil* (Skripsi, Universitas Negeri, 2022).

²² Fauzan Alwi, *Konflik Relasi Sosial Tokoh Hypa dalam Novel Azazil: Kajian Psikososial* (Skripsi, Universitas Islam Negeri, 2023).

من خلال مراجعة الدراسات المختلفة المذكورة أعلاه، يمكن استنتاج أنه على الرغم من وجود العديد من الدراسات التي تناقش رواية أزازيل، إلا أن معظمها لا يزال يركز على جوانب الصدمة النفسية، ومعنى الحياة، والوجودية، والروحانية، والتحليل النفسي. لم يتم العثور على أي بحث يدرس بشكل خاص الصراع الداخلي الذي يعيشه هيبا من منظور نظرية التعلق. لذلك، تعتبر هذه الدراسة جديدة من حيث النظرية المستخدمة وتركيزها التحليلي، الذي يسلط الضوء على العلاقة بين تجارب هيبا في الطفولة والصراع الداخلي الذي يعيشه في مرحلة البلوغ.